وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الرابع

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778358

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الرابع، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٤) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أهميَّةُ التوظيفِ القرآنيِّ في خطبِ أميرِ الؤمنينَ عليه السلام ١١

م . د. فراس عبدالخالق منديل الغانمي/ م. م. هبه قاسم زويد الموسوي

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديَّةِ في سيرةِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام ٣٥

الدكتور مصطفى الغفوريّ

النَّهْجُ القُرْآنيُّ للإمَامِ عليّ بن أبِي طَالب عليه السلام في التَّسَامُحِ والإصْلَاحِ السِّيَاسيِّ وأَثَرُهُ في المُجْتَمَعِ الإسْلاَمِيِّ ٥٩

د. عادل محمّد زيادة البهيّ

أسبابُ اختلافِ الحديثِ في روايةِ الإمام عليّ عليه السلام ٩٥

د. حميد البغدادي

أثرُ الخطابِ القرآنيّ في التّربيةِ العقليّةِ والنّفسيّةِ عند أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (كتابُ نهجِ البلاغةِ أنموذجًا) ١٢٣

د. ريما حسين أمهز

الآياتُ القرآنيّةُ المصاحبةُ للتُّحفِ الأثريّةِ التي تحمل اسم الإمام عليّ عليه السلام (دراسة في الشكل والمضمون) ١٥٥

د. عبد الحميد عبد السلام أبوعِليو

منهجيّة الإمام عليّ عليه السلام في الحكم وإدارة البلاد..... ٢١٧

د. منى حسن خازم

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في العلوم الإنسانية (الفنون والرسم) لوحات الفنان الإيراني حسن روح الأمين أنموذجًا دراسة تحليلية ٢٤١

د. نجلاء حسين الصراف

الأثرُ القرآني لأميرِ المؤمنين عليه السلام في العلوم النفسيّة والتربويّة (شخصيّة المنافقين أسبابٌ ومعالجاتٌ)..... ٢٦٧

د. وفاء كاظم جبار

التفسيرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام وانعكاساتُه في خطبِه ورسائلِه السياسيّة -دراسة تحليليّة- ٢٩٧

م. د خديجة حسن علي القصير

تَوْظِيفُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي نظم نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وأَثَرُه في دِرَاسَةِ الإيقَاع الصَّوْتِيَّ وموسيقى الصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ ٣١٩

م. د دُرَيد عبْد الله يُوسُف

دورُ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام في تنميةِ مهاراتِ التواصلِ الاجتماعيِّ لدى الأطفالِ من وجهةِ نظرِ أفرادِ المجتمعِ العراقيِّ ٣٥٩

م.د. هيفاء محمود الأشقر

مفاتيحُ الإدارةِ في الرؤيةِ القرآنيّة العلويّة ٣٩١

د. ذو الفقار جواد ناجي جاسم

النظامُ الاقتصاديُّ في عصرِ أميرِ المؤمنينَ عليّ عليه السلام مرجعيّاتُه القرآنيّةُ ٤١٧

د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير

التربيةُ في فكرِ الإمامِ عليّ عليه السلام من منظورٍ قرآنيّ..... ٤٤٩

د. فاطمة مهدي البزال

مروياتُ أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث دراسة نقدية - صحيح البخاري أنموذجًا ٤٧٧

السيّد الدكتور عبد الستار الجابري

أثرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلاميّة علوم القرآن الكريم أنموذجًا ... ٥١٩

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

شذراتٌ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام عليّ عليه السلام ٥٥٣

م.د. براء علاء عبدالحسين الركابي/ م. م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي

أثرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلاميّة

علوم القرآن الكريم أنموذجاً

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

كلية الفقه / جامعة الكوفة

ملخّصُ البحث:

إنّ من الأسسِ المهمّة والتحقيبية في كلّ علمٍ هو بالرجوع إلى روادّه الأوائل، وإلى النصوص المؤسِّسة، وبالخصوص في المجال التشريعي والقرآني، ولقد كانت الإشاراتُ الأولى منه صلى الله عليه وآله تؤكّد على الرجوع إلى الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كونه الأعلمَ بالقرآنِ والسنّة بعده؛ لذا كانت أحاديثه عليه السلام المرجع والأساس في ذلك؛ وبالخصوص لمن يعرفه حقّ معرفته، ويلتزم بشرعيّةِ الرجوع إليه، وذلك للنصّ عليه من قبلِ الله تعالى على لسانِ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧].

وسيتعرّض هذا البحث إلى الأثر القرآنيّ الواضّح للعلوم الإسلاميّة التي أسّسها أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبالخصوص علوم القرآن الكريم، والتي كان منطلقها منه عليه السلام، إذ بلغت ستّين علمًا، حيث سنضعها في نهايةِ البحث ضمن ملحقٍ نبيّن فيه جدولًا تفصيليًّا لعلومِ القرآن الكريم؛ إذ أنّها دليل واضح على

الأثرِ القرآنيّ له عليه السلام في العلومِ الإسلاميّة.

الكلماتُ المفتاحيّة: أمير المؤمنين عليه السلام، علوم القرآن، العلوم الإسلاميّة.

Abstract:

One of the fundamental and periodization-based principles in any science is the return to its early pioneers and founding texts, particularly in the legislative and Qur'anic fields. The initial indications from the Prophet (pbuh) emphasized referring to Imam Ali bin Abi Talib (pbuh) as the most knowledgeable of the Qur'an and Sunnah after him. Thus, his narrations became the primary reference and foundation, especially for those who recognize his true status and adhere to the legitimacy of his authority, as ordained by Allah through the Prophet (pbuh) in the verse: "O Messenger, announce that which has been revealed to you from your Lord, and if you do not, then you have not conveyed His message..." (Al-Ma'idah: 67).

This research explores the evident Qur'anic influence on the Islamic sciences founded by Amir al-Mu'minin Ali bin Abi Talib (pbuh), specifically the Qur'anic sciences that originated from him, which reached sixty distinct branches. These will be detailed at the end of the research in an appendix containing a comprehensive table of these sciences, serving as clear evidence of his profound Qur'anic impact on the Islamic scientific tradition.

Keywords: Amir al-Mu'minin (pbuh), Qur'anic Sciences, Islamic Sciences.

المقدّمة:

لقد تضافرت عدّة نصوص على أنّ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد ذكرَ ستّين علمًا من علوم القرآن الكريم، ذكرتها الكتب المختصّة، ونحن سنقف على بيانها، وضمن جدول يُبيّن تلك الستّين علمًا بالدّقّة، والتحري، والأدلّة، والأمثلة.

وفي هذا البحث سوف نتناولُ الأثرَ القرآنيّ الواضح للعلوم الإسلاميّة التي أسّسها أميرُ المؤمنين عليه السلام، وبالخصوص علوم القرآن الكريم، التي كان منطلقها منه عليه السلام، إذ تناولنا المسار التاريخي لعلوم القرآن الكريم في مدرسةِ أهل البيتِ عليهم السلام، وتدوين القرآن الكريم وعلومه عند أميرِ المؤمنين عليه السلام، وبيان أعلميّة أميرِ المؤمنين عليه السلام بالقرآن الكريم وعلومه، والأدلّة على ذلك، ثمّ عرض جدول تفصيليّ لعلومِ القرآن الكريم التي ذكرها أميرُ المؤمنين عليه السلام، فالخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

سائلين الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحبّ ويرضى، والشفاء لجميع المرضى، إنّه سميع الدعاء، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: المسار التاريخي لعلوم القرآن الكريم في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

المطلب الأول: علوم القرآن الكريم ومسارها التدويني والتاريخي عند أهل البيت عليهم السلام

إنّ الكلام عن ضبطِ المصطلح المراد بحثه، وتاريخيّته، والتطوّر الدلالي له؛ يستلزم جولة تاريخيّة فاحصة وعامّة عنه، وقد اختلفت الآراءُ في الفوارق التي تتمايز بها العلوم فيما بينها؛ فذهب فريق إلى القول بأنّ العلوم تتمايز بتمايز أغراضها، وقال فريقٌ آخر: بأنّ المعيار في تمايزها عن بعضِها يكمن في التشابه بين مسائل كلّ علمٍ أو عدمهِ، وقالوا: بالتشابه والسنخيّة بين مسائل كلّ علم، ويكمن هذا التشابه في جوهرِ هذه المسائل وفي ذاتها(١).

فإنّ بدايات العديد من بحوثِ علومِ القرآن ترجع إلى عصرِ الرسول صلى الله عليه وآله لكنّها لم توضع كفنونٍ مدوّنة، ولم تُجمَع في كتبٍ مؤلّفة؛ لأنّه لم تكن لهم حاجة إلى التدوينِ والتأليفِ وقتَ ذاك، فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بين ظهرانيهم، وكان يتلقّى الوحي عن الله تعالى، والله تعالى كتبَ على نفسهِ أن يجمعه له في صدرهِ، وليطلقنّ لسانه بقراءته وترتيله؛ قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة:١٦-١٩].

لقد نشأت علومُ القرآن الكريم بالتدريجِ وفق الحاجة إلى فهمِ معاني القرآن الكريم، فكان المسلمون الأوائل عمومًا يفهمون القرآن الكريم، كونه قد نزل باللغةِ العربيّة، وكانوا يرجعون فيما يستعصي عليهم إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله؛ وذلك في توضيح ما يُشكِلُ عليهم فهمه أو تعقّله أو ما يحتاجونه من أمورٍ تُسيِّر حياتهم وفق أطر التشريع الإسلاميّ القرآنيّ، فكان أن بدأت الحاجة إلى علوم القرآن الكريم وما يتعلّق بها، وذلك بعد وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وهذه الحاجة أحسّ بها وعرفها الرعيلُ الأوّل،

(١) ينظر: دروس في علوم القرآن، حسين جوان ارسته: ٢٧-٢٨.

وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان عليه السلام أوّل من جمعَ ووحّد القرآن الكريم، وأوّل من دوّن العلوم المفيدة للقرآن الكريم كعلمِ النحو، ثمّ وضع الأسسَ والركائزَ المهمّة لعلوم القرآن الكريم، والتي انطلقت منها تقسيمات علوم القرآن الحاليّة.

وما تقدّم لا ينفي احتمال أن تكون هناك بعض المدوّنات، وعلى رأسها كتاب الإمام عليّ عليه السلام بإملاءِ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد انتشر نبأ هذا الكتاب انتشارًا واسعًا، وأصبح مشهورًا بين المسلمين، وأجمع أبناء العامّة – في مصنّفات متعدّدة لهم – على وجوده، وتناقل خبره علماءُ الشيعةِ الإماميّة وغيرهم، وذلك مبنيّ على مدى اهتمام أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم وعلومه، وكلّ ما يتعلّق به، فهم الذين جعلهم الله تعالى عدلًا للقرآنِ وثقلًا مساويًا له على لسانِ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله القائل: ((إنّي مخلّف فيكم الثقلين؛ ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض))[1].

هذا الاهتمام يقودنا إلى أمر مهمّ بل هو في غاية الأهمّيّة، وهو أنّ الله تعالى عندما أنزل القرآن الكريم من السماء إلى البشر، نزل معه عبادًا هم أئمّة أهل البيت عليهم السلام أساتذة وترجمان لهذا القرآن، رافقوا كلّ مراحل نشوئه ووعَوه ووَعته أرواحُهم، فحملوه محكمًا ومفصّلا، مجملًا ومبيّنًا، فلا يتمكّن الإنسان العادي تخطّي هؤلاء الأساتذة الكرام (الكبار) الذين أنزلهم الله تعالى كمتخصّصينَ بالقرآنِ الكريم.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

---

(١) الأحكام، يحيى ابن الحسين: ١/ ٤٠، والانتصار ٨٠، وبحار الانوار: ٥: ٦٨.

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

أمّا عن مقدارِ علمِ الأئمّة عليهم السلام فقد رُوِيَ عن عليّ السائي قال: سألتُ الإمامَ الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم عليهم السلام فقال: ((مبلغ علمنا ثلاث وجوه؛ ماضٍ، وغابر، وحادث، فأمّا الماضي فمُفسّر، وأمّا الغابر فمزبور، وأمّا الحادث فقذفٌ في القلوبِ ونقرٌ في الأسماعِ، وهو أفضل علمنا، ولا نبيّ بعد نبيّنا))[١].

ورُوِيَ عن محمّد بن اسماعيل بن زيغ قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: ((الأئمّة علماء صادقون مفهمون محدّثون))[٢].

أمّا عن كيفية ذلك، فقد أجاب الأئمّة عليهم السلام عن ذلك بأحاديث، منها:

ما رُوِيَ عن الحرث بن المغيرة النضري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك الذي يسألُ الإمام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال: ((ينكتُ في القلبِ نكتًا أو ينقر في الأذن نقرًا))[٣].

ورُوِيَ عن الحسن بن يحيى المدايني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الإمام إذا سُئِلَ كيف يجيب؟ فقال: ((إلهامٌ أو سماعٌ وربّما كانا جميعًا))[٤].

وعن عليّ بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: علمُ عالمكم استماعٌ أو إلهامٌ؟ قال: ((يكون سماعٌ، ويكونُ إلهامٌ، ويكونا معًا))[٥].

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٣٨، الكافي: ١/ ٢٦٤، معالم المدرستين: ٢/ ٣١٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٣٩، الكافي: ١ / ٢٧١، معالم المدرستين: ٢/ ٣١٨.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٣٦، الأمالي، الطوسي: ٤٠٨، ينابيع المعاجز: ٦٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٣٦-٣٣٧، بحار الانوار: ٢٦ / ٥٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٣٧، الاختصاص: ٢٨٦، بحار الانوار: ٢٦/ ٥٦.

المطلب الثاني: تدوين القرآن الكريم وعلومه عند أمير المؤمنين عليه السلام

لقد تزايدَ اهتمامُ المسلمين بالقرآنِ الكريم بعد انقطاع الوحي، عقيب وفاة الرسولِ صلى الله عليه وآله، وكانت أهمّ الأولويّاتِ في ذلك جمعُ القرآنِ الكريمِ.

فقد توجّه الإمامُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى القيام بذلك، والاهتمام به، والحفاظ عليه، فقد رُوِيَ عن محمّد بن سيرين قال: ((لمّا تُوفّي النبيّ صلى الله عليه وآله أقسمَ عليّ أن لا يرتدي الرداء حتّى يجمعَ القرآنُ))[1].

ورُوِيَ أيضًا عن أبي الفرج محمّد بن إسحاق المعروف بابن النديم : ((قال ابنُ المنادي: حدّثني الحسن بن العباس قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن أبي حمّاد عن الحكم عن ظهير السدوسي عن عبد خير عن عليّ عليه السلام أنّه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، فأقسم أن لا يضع عن ظهره رداءه حتّى يجمعَ القرآن الكريم، فجلس في بيته ثلاثةَ أيّامٍ حتّى يجمع القرآنَ، فهو أوّلُ مصحفٍ جمع فيه القرآن من قلبهِ، وكان المصحف عند أهلِ جعفر، ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلي حمزة الحسني (رحمه الله) مصحفًا قد سقط منه أوراق بخطّ عليّ بن أبي طالب يتوارثه بنو الحسن على مرِّ الزمانِ))[2].

وكذلك فقد ذكر السيّدُ محسن الأمين العاملي في كتابهِ (أعيان الشيعة) هذا الكتاب فقال: ((كتابٌ أملى فيه أميرُ المؤمنين عليه السلام ستّين نوعًا من أنواعِ علومِ القرآن، وذكر لكلّ نوعٍ مثلًا يخصّه، وهو الأصل لكلّ من كتبَ في أنواعِ علوم القرآن، وهذا الكتاب أورده المجلسي في بحارِه، نقلًا عن أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره، ورواه النعماني عن الحافظِ ابن عقدة بسنده المتّصل إلى الصادقِ

---

(١) ينظر: المصاحف: ١٦، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٧، وشرح نهج البلاغة، المعتزلي: ٢/ ١٦.

(٢) الفهرست، ابن النديم: ٣٠، ومناقب آل ابي طالب: ١/ ٢٣٠، وبحار الانوار: ٤٠/ ١٥٥.

جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه نسبه إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام، ويبلغ ثلاث عشرَ ورقة إلّا ربع بالقطعِ الكاملِ، كلّ صفحة منها ٢٧ سطرًا، كلّ سطر ٢٣ كلمة))[١].

وأيضًا أثبت ذلك الشريف المرتضى في رسالةِ (المحكم والمتشابه في القرآن)[٢]، التي سنذكرها في البحث، كما وسنضع (ملحق) فيه جدول تفصيلي لعلوم القرآن الكريم التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية البحث.

فضلًا عمّا نسب إليه سعد بن عبد الله الأشعري كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه)[٣].

والحقيقة أنّ هذه الكتب نسبت إلى رواتها، لكنّ الصحيح كونها من إملاء أمير المؤمنين علي عليه السلام، إذ قد ذكرها المجلسي في بحار الأنوار[٤]، يؤيد ذلك ما ذكره السيوطي في تدريب الراوي، إذ يقول: ((أنّه كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلافٌ كثير في كتابةِ العلم، فكرهها كثير منهم، وأباحها طائفة وفعلوها منهم علي وابنه الحسن))[٥].

لقد سبق الإمامُ عليّ عليه السلام غيره في الاحساس بضرورةِ تأمين الضماناتِ للحفاظ على جذوةِ علوم القرآن واستمرارِ زخمه، وتوضيح ما يحتاجون إليه منها، فانصرف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً إلى جمع القرآن الكريم كركيزةٍ ومنطلقٍ أساس لتثوير علومه، وفي ذلك يقول السيوطي في الإتقان: ((أمّا عليّ فروي عنه الكثير وقد روى معمر بن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدتُه يخطب وهو يقول: سلوني،

(١) أعيان الشيعة: ١/ ٩٠.
(٢) ينظر: الذريعة: ٢٠/ ١٥٤ - ١٥٥.
(٣) ينظر: الذريعة: ٤/ ٢٧٦، و٢٤/ ١٠٨: وبحار الأنوار: ١/ ١٥.
(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٩٣/ ١-٩٧.
(٥) تدريب الراوي: ٣٥٩.

فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل))[١].

إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قد تفرّد بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بتأسيسِ ضوابط الفهم والتفسير للقرآن الكريم، فكانَ أوّلَ من فسّر القرآن الكريم بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وتفسيره كان مبنيًّا على الخبرة والدراية؛ لقربه من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، ولقد تحدّث عليه السلام عن القرآن الكريم، وبيّن طبيعته، وحقيقته، وصفاته، وكلّ ما يتعلّق به، بجملةٍ من الأحاديث، منها:

قولهُ عليه السلام: ((القرآنُ ظاهره أنيقٌ وباطنه عميقٌ، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشَفُ الظلمات إلّا به))[٢].

وقالَ عليه السلام مبيّنًا أنّ القرآن الكريم هو منبع العلوم: ((فهو معدن الإيمان وبحبوحتهُ، وينابيعُ العلم وبحورهُ، ورياض العدل وغدرانهُ، وأثافي الإسلام وبنيانهُ، وأودية الحقّ وغيطانهُ. وبحرٌ لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهلٌ لا يغيضها الواردون، ومنازلٌ لا يضلّ نهجها المسافرون، وأعلامٌ لا يعمى عنها السائرون، وآكامٌ لا يجوز عنها القاصدون))[٣].

وقال عليه السلام: ((علمًا لمن وعى، وحديثًا لمن روى، وحكمًا لمن قضى))[٤]. فهو للواعي علمٌ، وللراوي حديثٌ، بل هو أحسنُ الحديث، وكذلك فإنّه للقاضي حكمٌ.

يؤيّدُ ما تقدّم من أحاديث، حديث الإمام الصادق عليه السلام، إذ يقول فيه: ((إنّ الله

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٤٩٣، وتفسير السمرقندي: ٣/ ٢٢٤، تفسير السمعاني: ٥/ ٢٥٠، تفسير القرطبي: ١/ ٣٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨.

(٣) المصدر نفسه، الخطبة: ١٩٨.

(٤) المصدر نفسه، الخطبة: ١٩٨.

علّم نبيّه صلى الله عليه وآله التنزيلَ والتأويلَ، فعلّمه رسولُ الله عليًّا، ثمّ قال: وعلّمنا والله))[١].

وذلك ثابت ومتواترٌ نقله على طولِ الخطّ التاريخي حتّى زمان الغيبة كمرحلة أوّليّة، ذلك أنّ معين أئمّة أهلِ البيت عليهم السلام واحدٌ.

كما ونقرأ من أقوالِ أميرِ المؤمنين عليه السلام بشأن القرآن الكريمِ وبعد ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله: ((ثمّ أنزل عليه الكتابَ نورًا لا تطفأ مصابيحه، وسراجًا لا يخبا توقّده، وبحرًا لا يُدرك تعسّره، ومنهاجًا لا يضلّ نهجه، وشعاعًا لا يظلم ضوؤه وفرقانًا لا يُخمد برهانه، وتبيانًا لا تهدم أركانه، وشفاءً لا تخشى أسقامه، وعزًّا لا تُهزم أنصاره، وحقًّا لا تخذل أعوانه))[٢].

أمّا فيما يخصّ تدوين القرآن الكريم وعلومه، فيذكر أمير المؤمنين عليه السلام جملةَ أحاديث، منها:

قولُه عليه السلام: ((إنّ كلّ آية أنزلها على محمّد صلى الله عليه وآله عندي بإملاءِ رسولِ الله وخطّ يدي))[٣].

وقال عليه السلام عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله: ((... وما ترك شيئًا علّمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمرٍ ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية، إلّا علّمنيه وحفظته، فلم أنسَ حرفًا واحدًا، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علمًا وفهمًا و حكمًا ونورًا))[٤].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ١/ ١٣١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.
(٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٣٨.
(٤) الكافي: ١/ ٦٤.

وقال عليه السلام: ((نحنُ أهلُ البيت أعلم الناس بما قاله الله ورسوله))[1].

الجدير بالذكر أنّ جمع الإمام علي عليه السلام للقرآن الكريم لا يعني أنّه لم يكن مدوّنًا، بل كان مدوّنًا في الرقاعِ والعُسُب ونحوها، وقام الإمام عليه السلام بتدوينهِ مصحفًا.

المبحث الثاني: القرآن الكريم وعلومه عند أمير المؤمنين عليه السلام

المطلب الأوّل: أعلميّةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام بالقرآن الكريم وعلومه

إنّ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد سبق غيره في مسألةِ الاعتناءِ بالقرآن الكريم وعلومهِ، وذلك بعد وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فنجده عليه السلام قد انصرف عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله مباشرةً إلى جمعِ القرآن الكريم. فـ((وليسَ عجيبًا أن ينال عليّ عليه السلام هذه المرتبة، وأن يدّخرَ هذه الكنوز العلميّة، وأن يبلغ الشأن، بل كان لزامًا على رسولِ الله صلى الله عليه وآله وهو خاتم النبيّين، أن يصطفي من صحابته أوّلهم إسلامًا وأقدمهم إيمانًا وأصدقهم يقينًا وأقربهم إليه وأشفقهم عليه؛ ليكون مستودعًا لعلومه، حيث أخذت منه صلى الله عليه وآله الدعوة الإسلاميّة، ونشرها، ومقارعة حملات الشرك والوثنيّة، وأهل الكتاب، وتأسيس الدولة، وإيجاد المجتمع الأمثل. فكان عليّ عليه السلام فعلًا حافظًا، ومستودعًا لعلومه صلى الله عليه وآله... ولقد أبان القرآن الكريم عن منزلة عليّ عليه السلام ومقامه في آيةِ المباهلة وغيرها، وأكّد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثِ الثقلينِ، وحديث المنزلة وغيرِهما))[2].

إنّ الكلامَ عن علمِ الإمامِ كلامٌ يحتاجُ إلى وقفاتٍ كثيرةٍ؛ لدقّةِ المطلب؛ وللأبحاث المتشعّبة المتعلّقة به، التي تحتاج إلى توضيحٍ تامّ لها، فهذه الأبحاث ـ الخاصّة ـ التي هي وفي أصلِ تأسيسها ـ عمومًا ـ حكرٌ على المذهب الشيعي دون غيره، من حيث تكوينيّة وتشريعيّة سلطة الإمام. ومن حيث المكانةِ والرتبة، ومن

(١) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٤٠.

(٢) موجز علوم القرآن: ٢٨ ـ ٢٩.

حيث الاختيار والاصطفاءِ الإلهي، وما يتعلّق بكونها إكمال لخطّ (النبوّة)، وتوضيح للمراد بـ(العصمة) كون العصمة من الشروط اللازمة والمهمّة والرئيسة لمتقلّدِ منصب (الإمامة).

فإنّ هناك جملة من الكتب التي تناولت موضوع (علم الإمام)، بما هو علمٌ، وقد أغفلت امتدادات هذا العلم، وتأثيراته، ودوره المحوري في جميع العلومِ والمعارفِ (تكوينًا) و(تشريعًا). فهو المعين الذي تُستقى منه جميع المعارف الإنسانيّة دون استثناء، يدل على ذلك قولهم عليهم السلام: ((إنّما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم التفريع))[1].

إنّ الله تعالى قد أعطى للمعصومين عليهم السلام (جوامع الكلم)[2]، بل إنّ الأحاديث التي حصرت العلم بهم عليهم السلام فقط كثيرة جدًّا، مضافًا لها الأحاديث التي أوضحت ـ وبشكل عام ـ حقيقة العلم الذي سيأتي به صاحب العصرِ والزمان (عجّل الله تعالى فرجه) للبشريّة ـ على سبيلِ المثال ـ وعظمة هذا العلم مقارنةً بما لدى البشر جمعاء.

والأحاديث التي نصّت على (علم الإمام)، وعلى حقيقتهِ، وشموليّته كثيرة، ومنها:

قولُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ((يا سلمان، الويلُ كلّ الويل لمَن لا يعرفنا حقّ معرفتنا، وأنكر فضلنا. يا سلمان، أيّما أفضل: محمّد صلى الله عليه وآله، أم سليمان بن داود؟ فقال سلمان: بل محمّد صلى الله عليه وآله. قال عليه السلام فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من مكانه إلى سليمان في طرفةِ عين؛ إذ كان عنده علم من الكتاب، وكيف لا أفعل أنا أضعاف ذلك وعندي علم ألف كتاب. أنزل الله على شيت بن آدم خمسين

(١) أعيان الشيعة: ١/ ١٠٤.

(٢) الجامع الصحيح: ٦/ ٩٠.

صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. فقال: صدقت يا سيدي. قال: اعلم ـ يا سليمان ـ إنّ الشاكّ في أمرنا وعلومِنا كالممتري في معرفتنا و حقوقنا، وقد فرض ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبيّن فيه ما وجب العمل به، وهو غير مكشوف))[1].

أمّا في مقام توضيح (علم الإمام) فهناك رواياتٌ كثيرة، تحتاجُ إلى وقفاتٍ، ووقفات يقفها الإنسان مع نفسه بالدرجة الأولى ليعرف موقفه تجاه حججِ الله على خلقهِ، وهل هو مُسلّمٌ لهم تسليمًا كاملًا؟ أم هو متردّد؟ أم هو يؤمنُ ببعضٍ ويكفر بالبعضِ الآخر من الروايات؟

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: ((عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة، ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسولِ الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يكسرون حجّتهم، ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقضون حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يُخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم. فقال له حمران: جعلت فداك، أرأيت ما كان من أمرِ قيامِ عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره، وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قُتلوا وغُلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران، إن شاء الله تبارك و تعالى قد كان قدَر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار] الاختبار [ثمّ أجراه، فبتقدّم علم إليهم من رسولِ الله صلى الله عليه وآله قام عليّ والحسن والحسين، وبعلمٍ صمت مَن صمت منّا، ولو أنّهم ـ يا حمران ـ حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عزّ وجلّ، وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله عزّ وجلّ

(١) نوادر المعجزات: ١٨.

أن يدفع عنهم ذلك، وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم، إذًا لأجابهم ودفع عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع مَن سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان ذلك الذي أصابهم ـ يا حمران ـ لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنَ بك المذاهب فيهم))[1].

وكذلك الحال في حديث الإمام الصادق عليه السلام لهشام، الذي يقول فيه: ((ويك يا هشام، لا يحتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه بحجّةٍ لا يكون عنده كلّ ما يحتاجون إليه))[2].

فعلم الإمام بكلّ شيء واجب متفرّع على الاعتقاد بهِ. أمّا علم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بشكلٍ خاصّ، فهناك روايات تؤكّد على ذلك، منها:

عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: ((أما إنّه ليس عند أحد علمٌ ولا حقّ ولا فتيا إلّا شيء أخذ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعنّا أهل البيت. وما من قضاءٍ يقضي به بحقّ وصواب إلّا بدء ذلك ومفتاحه وسببه وعلمه من عليّ عليه السلام ومنّا. فإذا اختلف عليهم أمرهم قاسوا وعملوا بالرأي، وكان الخطأ من قبلهم إذا قاسوا، وكان الصواب إذا اتّبعوا الآثار من قبلِ عليّ عليه السلام))[3].

إنّ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو باب علم النبي صلى الله عليه وآله، وخازن علمه، وأعلم الأمّة بعده، فهو الأذن الواعية، اختصّه رسول الله صلى الله عليه وآله واختاره ليكون الإمام المفترض الطاعة بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وهادي الأمة وصراطها المستقيم، بل وساقي

(١) الكافي: ١/ ٢٦٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٦٢.
(٣) بحار الأنوار: ٢/ ٩٥.

حوض الكوثر، وقسيم الجنة والنار؛ ذلك أنّ حبّه عليه السلام إيمانٌ وبغضه نفاق.

المطلبُ الثاني: الأدلّة على أعلميّة أمير المؤمنين عليه السلام بالقرآن الكريم وعلومه

لقد أشارت جملة من الروايات المستفيضة عند أبناء العامّة إلى أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أعلم الناس بالقرآن الكريم وعلومه من غيره(١). بل الأحاديث كثيرة في نزولِ آيات من الكتابِ المجيد في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها:

ما قاله ابنُ عبّاس: ((نزل في عليّ وحده ثلاثمائة آية))(٢). وقال غيره: ((نزل فيهم ربعُ القرآن))(٣).

بل إنّ الروايات قد أوردت أعلميّته في جميعِ العلوم من دونِ استثناء، قال عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة: ((كان لعليَّ ما شئت من ضرسٍ قاطعٍ في العلم))(٤).

إنّ المستعرض لسيرة حياةِ أمير المؤمنين عليه السلام يتبيّن له وبما لا يقبل الشكّ كيف أنّه عليه السلام قد حلّ الكثير من المشكلاتِ في حياةِ المسلمين عمومًا، وفي أيّام حكومته بشكلٍ خاصّ، حتّى قيل فيه: ((أعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو الحسن))(٥)، وكذلك: ((لولا عليّ لهلك عمر))(٦). وما شاكلها من النصوصِ الأخرى(٧).

إنّ المرجعيّة في توضيحِ النصوصِ الدينيّة بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله محصور بأميرِ

---

(١) ينظر: شواهد التنزيل: ١/ ٢٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٢٤.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٢٥.
(٣) ينابيع المودة: ١٢٦.
(٤) الصواعق المحرقة: ١٢٥.
(٥) البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٩، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٦.
(٦) كنز العمال: ٥/ ٨٣٢، المستدرك على الصحيحين: ١/ ٤٥٧.
(٧) ينظر: الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٤، كنز العمال: ٣/ ٣٠١.

المؤمنين عليه السلام، كأوّل إمام معصوم متكفّل بمهمّة الإرشادِ والتوجيه والهداية بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك وفق نصوص دينيّة، منها الإلهيّ الخالص، ومنها النبويّ المعبّر والمفسّر للأمرِ الإلهي، إذ ليست القضيّة مزاجيّة، أو مسألة حبّ أو تحيّز لشخصِ أميرِ المؤمنين عليه السلام، بل إنّ المسألة مسألةُ طاعةٍ موصلة للمرجعيّة الأولى، والعليا، المتمثّلة بالله سبحانه وتعالى.

أمّا القول: بأنّ أوّل واضع لمصطلحِ علوم القرآن هو ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، أو غيره، فهذا من الشططِ المفرط، والكلامِ غير العلميّ، والنصوص التاريخية تؤكّد خلافه، فقد بيّنت النصوصُ الواردةُ عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّ القرآن الكريم مشتملٌ على العلوم الكثيرة وعلى المعارفِ الجمّةِ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله: ((نزل القرآنُ على خمسٍ: حلال وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فأحلّوا الحلال، وحرّموا الحرام، واعملوا بالمحكمِ، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثالِ))[1].

أمّا في وصفِ حقيقة القرآن الكريم فإنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: ((القرآن، إنّما هو خطّ مستور بين الدفّتين، لا ينطق بلسانٍ، ولا بدّ له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال))[2].

فهذا وصفٌ منه عليه السلام للقرآن الكريم، ولا يمكن أن يُعدّ تعريفًا للقرآن، أو هو تعريفٌ توضيحي، وليس تعريفًا علميًّا اصطلاحيًّا.

كما وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((القرآنُ ظاهره أنيقٌ وباطنه عميقٌ، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تُكشَفُ الظلمات إلّا به))[3]، في دلالةٍ على حقيقة

(١) الإتقان: ٢/ ١٣١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨.

القرآن الكريم، في وصفٍ دقيقٍ له، وبيانٍ واضحٍ عمّا فيه.

وكذلك بيّنَ عليه السلام بأنّ القرآن الكريم هو منبع العلوم، إذ قال عليه السلام: ((فهو معدنُ الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياضُ العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأوديةُ الحقّ وغيطانه. وبحرٌ لا ينزفه المستنزفون، وعيونٌ لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون، وأعلامٌ لا يعمى عنها السائرون، وآكامٌ لا يجوز عنها القاصدون))[1].

ففي هذا الوصف والتوضيح يبيّنُ عليه السلام ما يحتويه القرآن الكريم من علومٍ ومعارف، وما فيه من هدى وأنوار إلهيّة، جاءت لهداية البشريّة، ولإخراجهم من الظلماتِ إلى النور.

وقال عليه السلام عن القرآن الكريم: ((علمًا لمَن وعى، وحديثًا لمن روى، وحكمًا لمن قضى))[2]. فهو للواعي علم، وللراوي حديث، بل هو أحسن الحديثِ، وكذلك فإنّه للقاضي حكمٌ.

المبحث الثالث: توضيحُ أقسامِ علومِ القرآن الكريم عند أميرِ المؤمنين عليه السلام، وبيانها

المطلب الأوّل: توضيحُ أقسامِ علوم القرآن الكريم عند أميرِ المؤمنين عليه السلام

إنّ من المهمّ بيانُ أقسامِ علوم القرآن الكريم التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في أحاديثه، ومنها:

قولهُ عليه السلام: ((فما نزلت على رسولِ الله صلى الله عليه وآله آية من القرآنِ إلّا أقرأنيها، وأملاها عليّ، فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.

ومتشابهها، وخاصّها وعامّها))[1]، وفي ذلك أكبرُ دلالة على أنّ المتلقّي الأوّل للقرآن الكريم وكلّ ما فيه من علومٍ هو أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والنصوص الدالّة على ذلك كثيرة جدًّا، تنقلها جميع المدارس، وتتناقلها الكتب والمصادر ما بين طيّاتها، حتّى في كتابات المستشرقين وغيرهم، إذ لا يُنكرُ دور أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك، ومَن أراد أن يخوض في كلّ علمٍ من علومِ القرآن الموجودة عنده عليه السلام، فستكون تلك العلوم على شكل مجلّدات كثيرة ومتعدّدة.

وفي الحديث المتقدّم يذكرُ أمير المؤمنين عليه السلام علوم القرآن التي تعلّمها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي:

١ـ أسباب النزول، وذلك بقوله: (فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية...)[2].

٢ـ القراءة القرآنيّة الصحيحة، وذلك بقوله: (أقرأنيها...).

٣ـ الخطّ والإملاء القرآني، وذلك بقوله: (فكتبتها بخطّي).

٤ـ التأويل والتفسير، وذلك بقوله: (وعلّمني تأويلها وتفسيرها).

٥ـ الناسخ والمنسوخ، وذلك بقوله: (وناسخها ومنسوخها).

٦ـ المحكم والمتشابه، وذلك بقوله: (ومحكمها ومتشابهها).

٧ـ الخاصّ والعامّ، وذلك بقوله: (وخاصّها وعامّها).

وفي هذا الحديث نقرأ تقسيمًا (سباعيًّا) وبحالة ثنائيّة، مضافًا إلى أنّ الثنائيّة والتداخل لو حلّت لوصل التقسيم (السباعي) في حال إفراده إلى (أربعة عشر قسمًا)، أمّا في حال حذف المكرّر بينه وبين الحديث الأوّل لأصبحَ العدد (أحد عشر قسمًا) فقط.

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٦٤، تفسير العياشي: ١٤ ـ ١٥، الإتقان: ١/ ١٦٨.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٦٤.

وعلى كلّ حال فما نريد أن نوصله؛ هو أنّ الجمع الأكمل يتمّ فيما لو تمّ جمع كلّ الأحاديث الخاصّة بالقرآن الكريم، وفرز الأحاديث الواردة في العلوم القرآنيّة منها، ومن ثمّ إجراء عمليّة (سبر وتقسيم) لها، لنصل إلى العدد الحقيقي والصحيح للعلوم القرآنيّة التي وردت عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام وبالأخصّ ما ورد عن أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ إنّ ما ذُكر فإنّه قد ذُكر عن (علوم القرآن الكريم) سواء ذكر لفظ (علوم) فيه، أم لم يُذكر، فهذا من أوضح الواضحات التي لا تحتاج إلى برهان أو إثبات، فإن أرادَ البعض التفرّد في قبالِ أئمّة أهلِ البيت عليهم السلام مثلًا، فذلك تفرّد شاذّ ومنبوذ، ومعارض بجملةٍ مستكثرة من الأدلّة والنصوص والبراهين القاطعة على ذلك. فإنّ (حاكميّة التخصيص) متقدّمة، بل هي بنفسها حاكمة على باقي الأدلّةِ من دون أيّ شكّ أو شبهة، بل المطلوب من المكلّفِ ـ هنا ـ هو (الطاعة) فقط، وبخلافِها تكون المعصية أو الجهل.

ولو رجعنا إلى كلّ ما يتعلّق بالقرآن الكريم، فإنّنا وبالتدقيق التاريخي عن روّاده الأوائل ممّن قد عُرف عنهم الحفظ والتفسير، أو باقي العلوم القرآنيّة الأخرى، سنجد وبالأدلّة المؤكّدة أنّ مرجعهم ومردّهم إلى معلمٍ واحدٍ فقط؛ هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال الإمامُ الصادق عليه السلام: ((إنّ الله علّم نبيّه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا، ثمّ قال: وعلّمنا والله))[1].

وذلك ثابتٌ ومتواترٌ نقله على طول الخطّ التاريخي حتّى زمان الغيبة كمرحلة أوّليّة، ذلك أنّ معين أئمّة أهل البيت عليهم السلام واحد.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: ١/ ١٣١.

أمّا عن مكانة أهل البيتِ عليهم السلام من القرآن الكريم وعلاقتهم المتلازمة به فيقولُ أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنّ الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه، وجعلنا مع القرآنِ، وجعل القرآن معنا لا نفارقه و لا يفارقنا))(١).

فيؤكّد عليه السلام في قوله عن العلاقةِ معَ القرآن الكريم بقوله: ((وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا))(٢)، دلالة على أنهّم مع القرآن، وأنّ القرآن معهم، لا افتراق بينهم أبدًا، وهو صريح حديث الثقلين المشهور، مضافًا لها علاقتهم عليهم السلام بالقرآنِ لقوله عليه السلام: ((لا نفارقه ولا يفارقنا))(٣).

كذلك فإنّ علاقة أمير المؤمنين عليه السلام بالقرآن الكريم علاقة وثيقة، يؤكّدها التكليف الإلهي؛ كونه إمامُ الأمّة بعد نبيّها الأكرم صلى الله عليه وآله، ويدلّل عليها قوله عليه السلام: ((لا نفارقه ولا يفارقنا))(٤).

فعن أمّ سلمة أنّها قالت: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قُبِضَ فيه يقول و قد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيّها الناس، يوشكُ أن أقبضَ قبضًا سريعًا، فينطلق بي، وقد قدّمت القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهلَ بيتي، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها، فقال: هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، خليفتان بصيران لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض))(٥).

---

(١) الكافي: ١/ ١٩١.
(٢) شرح نهج البلاغة، إبن أبي الحديد: ٩/ ٧١.
(٣) ن.م: ٩/ ٧١.
(٤) ن.م: ٩/ ٧١.
(٥) بحار الأنوار: ٨٩/ ٨٠، المستدرك: ٣/ ١٢٤، الصواعق المحرقة: ١٩١.

المطلب الثاني: بيانُ علومِ القرآن الكريم التي وضعها أمير المؤمنين عليه السلام

لقد كان لأميرِ المؤمنين عليه السلام في مجالِ (علوم القرآن) قدم السبق على مستوى: التأسيس، والتقعيد، والتقسيم، والتطبيق العملي، فهو العارف عليه السلام والأعلم بجميع علوم القرآن[١]، وجامع القرآن الكريم[٢] في مصحفٍ واحد، وقراءته للقرآن هي القراءة المشهورة التي عليها المعوّل وإليها المرجع[٣]، وهو المفسرّ للقرآن الكريم[٤].

وتدلّ على ذلك الأحاديث الواردة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بكونه الأعلم بالقرآن والسنّة، وكذلك أحاديثه هو عليه السلام عن القرآن الكريم وعلومه وتفسير آياته، إذ إنّ للمتتبّع ـ وبالخصوص ـ لخطبه الموجودة ـ المجموعة ـ في كتابِ نهج البلاغة له أن يرى مقدار الوصف الدقيق للقرآن الكريم، ولكلّ ما يختصّ به، وما ذلك إلّا دليلٌ على المعرفة الواسعة الموجودة لديه عليه السلام بالقرآن الكريم وبجميع علومه.

يذكرُ السيّد حسن الصدر بهذا الشأن ما نصّه: ((لا بدّ من التنبيه على تقدّمِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تقسيم أنواع القرآن، فإنّه أملى ستّين نوعًا من أنواعِ علوم القرآن، وذكر لكلّ نوعٍ مثالًا يخصّه، وذلك في كتاب نرويه عنه من عدّةِ طرق موجود بأيدينا إلى اليوم، وهو الأصل لكلّ مَن كَتب في علومِ القرآنِ))[٥].

ويقصد السيّد (حسن الصدر) بذلك كتاب (المحكم والمتشابه) وهو مطبوع ضمن كتاب (البحار، الجزء رقم ٩٣، من صفحة ١ وحتّى صفحة ١٤٥) وقد طُبِعَ

---

(١) شواهد التنزيل: ١/ ٢٩.
(٢) الشيعة وفنون الإسلام: ٦١.
(٣) ن.م: ٧٥ و١١٣ و١٣٣.
(٤) ن.م: ١٠٣ و ١٠٤ و ١١١ و١٣٢.
(٥) الشيعة وفنون الإسلام: ٦١.

مستقلًّا بعنوان (تفسير النعماني)[١]، وطُبِعَ أيضًا باسمِ (رسالة المحكم والمتشابه) المنسوبة للشريف المرتضى علم الهدى، وفيها بيانٌ للستّين علمًا من علومِ القرآن الكريم التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

وممّا روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٣] قال: ((عليّ بن أبي طالب، كان عالمًا بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام))[٣].

ويؤكّد على ذلك الإمام الصادقُ عليه السلام بقوله: ((إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وأفضلنا، وخيرنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ووضع يده على صدره ثمّ قال: عندنا والله علم الكتابِ كلّه))[٤].

وقال الزرندي نقلًا عن الشعبي قوله: ((ما كان أحدٌ من هذه الأمّة أعلم بما بين اللوحين وبما أُنزِلَ على محمّد صلى الله عليه وآله من عليّ))[٥].

وهذه العلوم (الستّون) موجودة ومدموجة في علومٍ أُخر من علوم القرآن الكريم، يمكن للمدقّقِ والمحقّقِ أن يجدها في طيّات تلك العلوم.

وسنذكر الرواية التي وردت بذلك من خلال ذكرنا لمقدّمتها فقط، ومن خلالِ مقدّمة الرواية سيتبيّنُ للقارئ تلك العلوم القرآنيّة التي صنّفها أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ يبيّنُ أمير المؤمنين عليه السلام (أقسام)، أو (أسس)، أو (علوم) القرآن الكريم، بحسب نظرته الخاصّة في ذلك، ثمّ يسترسل عليه السلام في ذكر ما يتعلّق

---

(١) المقصود هو: محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني، من اعلام القرن الرابع الهجري ومن علماء الشيعة الكبار.

(٢) ينظر: الجدول الملحق بالبحث.

(٣) شواهد التنزيل: ١/ ٣١٠.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢/ ٧٩٧.

(٥) نظم درر السمطين: ١٢٨.

بالأقسامِ السبعة الأولى، ثمّ يُخرِجُ منها أقسامًا وتفرّعاتٍ أخرى، حتّى يصل بالكلّ إلى الستّين، أي: إلى ستّين علمًا من علومِ القرآن الكريم، ومن المهمّ الوقوف على تلك العلومِ، وتحصيل فوائدها، والوقوف على تطبيقاتها التي ذكرها عليه السلام.

إنّ لأميرِ المؤمنين عليه السلام رواية طويلة يوضّحُ فيها أقسام علوم القرآن الكريم، وهذه الرواية هي: ((لقد سألَ أميرُ المؤمنين عليه السلام شيعته عن مثل هذا فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزلَ القرآن على سبعةِ أقسامٍ، كلّ منها شافٍ كافٍ، وهي: أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وجدل ومثل وقصص، وفي القرآن ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وخاصّ وعامّ، ومقدّم ومؤخّر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف، ومنقطع غير معطوف، وحرف مكان حرف، ومنه ما لفظه خاصّ، ومنه ما لفظه عامّ محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قومٍ أُخر، ومنه ما هو باقٍ محرّف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللفظ متّفقة المعنى، ومنه آيات متّفقة اللفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن يُؤخَذَ برخصه كما يؤخذ بعزائمهِ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار إن شاء أخذ وإن شاء تركها، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها، يُعمَلُ بظاهرها عند التقيّة ولا يعمل بباطنها مع التقيّة، ومنه مخاطبة لقومٍ والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على أمّته، ومنه ما لا يُعرَفُ تحريمه إلّا بتحليله، ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أنزل فيه، ومنه ردٌّ من الله تعالى واحتجاج على

جميعِ الملحدين والزنادقة والدهريّة والثنويّة والقدريّة والمجبّرة وعبدة الأوثان وعبدة النيران، ومنه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام، ومنه الردّ على اليهود، ومنه الردّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنّ الكفر كذلك، ومنه ردّ على مَن زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب، ومنه ردّ على من أنكرَ فضل النبيّ صلى الله عليه وآله على جميعِ الخلق، ومنه ردّ على من أنكر الإسراء به ليلة المعراج، ومنه ردّ على من أثبت الرؤية، ومنه صفات الحق وأبواب معاني الإيمان ووجوبه ووجوهه، ومنه ردّ على مَن أنكر الإيمان والكفر والشرك والظلم والضلال، ومنه ردّ على من وصف الله تعالى وحده، ومنه ردّ على من أنكر الرجعة ولم يعرف تأويلها، ومنه ردّ على من زعم أنّ الله عزّ وجلّ لا يعلم الشيء حتّى يكون، ومنه ردّ على من لم يعلم الفرق بين المشيئة والإرادة والقدرة في مواضع، ومنه معرفة ما خاطب الله عزّ وجلّ به الأئمّة والمؤمنين، ومنه أخبار خروج القائم منّا عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومنه ما بيّنَ الله تعالى فيه شرائع الإسلام، وفرائض الأحكام، والسبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك، ومنه أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك أممهم، ومنه ما بيّنَ الله تعالى في مغازي النبيّ صلى الله عليه وآله وحروبه وفضائل أوصيائه وما يتعلّق بذلك ويتّصل به. فكانت الشيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأله عن قسمٍ قسمٍ فيُخبرها))[1].

من خلالِ الرواية المتقدّمة يتبيّن لنا بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عدّ ستّين علمًا من علوم القرآن في هذه الرواية وحدها، كما وأنّ للمتتبّع للروايات والأحاديث الواردة عنه عليه السلام سيتبيّن له ـ كذلك ـ ما أورده من ذكرٍ للعلومِ القرآنيّة، فهو عليه السلام يُجمل في روايات ويُفصّل في أخرى، ويذكر مورد الحاجة في روايات، ويجيب على قدر السؤال في روايات غيرها. وبذلك يحتاج الأمر إلى تتبّعٍ دقيقٍ جدًّا لحصر (علوم

(١) رسالة المحكم والمتشابه: ٥٧ ـ ٥٩.

القرآن) التي ذكرها عليه السلام ودمجها مع أمثلتها وتطبيقاتها التي أوردها، حتّى يكون لدينا سفر كامل وخاصّ بكلّ ما يتعلّق بالقرآن الكريم ممّا وردَ عن أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

إنّ من ميّزات التقسيمِ العلويّ للعلومِ القرآنيّة؛ أنّه عليه السلام ذكر في البداية الأقسام العامّة الأولى بقوله: ((إنّ الله تبارك وتعالى أنزلَ القرآن على سبعةِ أقسامٍ))[1]،

وهذه الأقسام السبع ليست (خفيّة) ولا (مموّهة) بل هي بيّنة بنصّ كلامهِ عليه السلام إذ أردف بعدها قائلًا: ((كلٌّ منها شافٍ كافٍ))[2]، أي: إنهّا واضحة بيّنة، وهذه الأقسام الـ(سبع) التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام هي:

١ـ أمر.

٢ـ زجر.

٣ـ ترغيب.

٤ـ ترهيب.

٥ـ جدل.

٦ـ مثل.

٧ـ قصص.

وبعد أن ذكر هذه الأقسام السبعة الرئيسة الأولى فرّعَ عليها (ثلاثة وخمسينَ) قسمًا آخرًا، وهي في أصلها متفرّعة عن العمومات الـ(السبع) الأولى، ليكتمل المجموع الكلّي بـ(ستّين) علمًا. فقال: ((وفي القرآن)) أي: وفي القرآن أيضًا مضافًا

(١) رسالة المحكم والمتشابه: ٥٧ ـ ٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥٧ ـ ٥٩.

على الأقسامِ السبعة (أقسام)، أو (أنواع)، أو (علوم) أخرى هي: ((ناسخ ومنسوخ... الحديث)).

وكذلك فإنّ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد بيّن في أحاديث أخرى كثيرة العلوم القرآنيّة المهمّة، والتي نراها موجودة في أغلبِ كتبِ (علوم القرآن)، ويمكن الاستشهاد ببعض الأحاديث الواردة عنه عليه السلام بخصوصها، كما وإنّ من خصائصِ التقسيمِ العلويّ لعلوم القرآن الكريم ما يمكن أن نورده ببعضِ النقاطِ استطرادًا:

١ـ إنّ هذا التقسيم صادرٌ من المعصوم عليه السلام، وهذه العصمة تتفرّعُ إلى ثلاثة أقسامٍ هي:

أوّلًا: عصمة القرآن الكريم، كونه: ((واحد نزل من الواحد)).

ثانيًا: عصمة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣- ٤].

ثالثًا: عصمةُ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي هو خازن علم النبيّ، وترجمان القرآن.

ومع تحقّق ذلك سيكون تفسير النصّ المعصوم ـ القرآن الكريم ـ من قبلِ المعصومِ، ممّا سيدفع جميع الاشكالات التي من الممكن حصولها في حال تصدّي غير المعصوم لهذه المهمّةِ.

٢ـ إنّه عليه السلام قد وضع التقسيمات الرئيسة للقرآن الكريم، مع ذكرِ القواعدِ العامّة.

٣ـ إنّ هذا التقسيم قد فاق عن حصرِ (علوم القرآن) بما تسالم عليها من وضعٍ

اشتهر وشاع وتسالم عليه مَن كتبَ في هذا العلم.

٤ـ جعل عليه السلام في هذا التقسيم للتطبيق حيّزًا كبيرًا في مجالِ ذكر الأسس، ولم يُقَعِّد فقط من دون ذكر الأمثلة ولو بنحوِ العموم، إذ لا يمكن للقاعدة أن تكون قاعدة من دون ذكرِ ولو مثال واحد يدلّ عليها، أو على وجودها، وذلك هو (النموذج) أو (التطبيق)؛ لذا فقد ورد في الحديث المتقدّم: (فكانت الشيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأله عن قسمٍ قسمٍ فيُخبرها)[1].

ملحق/ جدول تفصيلي لعلوم القرآن الكريم التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام

١ـ أمر	٢ـ زجر	٣ـ ترغيب	٤ـ ترهيب	٥ـ جدل	٦ـ مثل
٧ـ قصص	٨ـ ناسخ ومنسوخ	٩ـ محكم ومتشابه	١٠ـ خاص وعام	١١ـ مقدم ومؤخر	١٢ـ عزائم ورخص
١٣ـ حلال وحرام	١٤ـ فرائض وأحكام	١٥ـ منقطع ومعطوف	١٦ـ منقطع غير معطوف	١٧ـ حرف مكان حرف	١٨ـ ما لفظه خاص
١٩ـ ما لفظه عام محتمل العموم	٢٠ـ ما لفظه واحد ومعناه جمع	٢١ـ ما لفظه جمع ومعناه واحد	٢٢ـ ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل	٢٣ـ ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر	٢٤ـ ما هو باقٍ محرف عن جهته

(١) رسالة المحكم والمتشابه: ٥٧ ـ ٥٩.

٢٥ـ ما هو على خلاف تنزيله	٢٦ـ ما تأويله في تنزيله	٢٧ـ ما تأويله قبل تنزيله	٢٨ـ ما تأويله بعد تنزيله	٢٩ـ منه آيات بعضها في سور وتمامها في سور أخرى	٣٠ـ منه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله
٣١ـ آيات مختلفة اللفظ متفقة المعنى	٣٢ـ آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى	٣٣ـ آيات فيها رخصة و اطلاق بعد العزيمة	٣٤ـ رخصة صاحبها فيها بالخيار	٣٥ـ رخصة ظاهرها خلاف باطنها	٣٦ـ منه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين
٣٧ـ منه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على أمته	٣٨ـ منه ما لا يعرف تحريمه إلا بتحليله	٣٩ـ ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أنزل فيه	٤٠ـ رد من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة والدهرية والثنوية والقدرية والمجبرة وعبدة الأوثان وعبدة النيران	٤١ـ احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام ومنه الرد على اليهود	٤٢ـ الرد على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الكفر كذلك

٤٣- رد على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب	٤٤- رد على من أنكر فضل النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق	٤٥- رد على من أنكر الإسراء به صلى الله عليه وآله ليله المعراج	٤٦- رد على من أثبت الرؤية	٤٧- منه صفات الحق وأبواب معاني الإيمان ووجوبه ووجوهه	٤٨- رد على من أنكر الإيمان والكفر والشرك والظلم والضلال
٤٩- رد على من وصف الله تعالى وحده	٥٠- رد على من أنكر الرجعة ولم يعرف تأويلها	٥١- رد على من زعم أن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون	٥٢- رد على من لم يعلم الفرق بين المشيئة والإرادة والقدرة في مواضع	٥٣- معرفة ما خاطب الله عز وجل به الأئمة والمؤمنين	٥٤- أخبار خروج القائم منا عجل الله فرجه
٥٥- ما بين الله تعالى فيه شرائع الإسلام وفرائض الأحكام	٥٦- أخبار الأنبياء وشرائعهم وهلاك أممهم	٥٧- ما بين الله تعالى في مغازي النبي صلى الله عليه وآله وحروبه وفضائل أوصيائه وما يتعلق بذلك ويتصل به	٥٨- رخصة يعمل بظاهرها مع التقية	٥٩- رخصة لا يعمل بباطنها مع التقية	٦٠- السبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك

الخاتمة:

في ختام البحث هناك جملة أمور لا بدّ من الوقوف عندها، وهي:

١ـ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان السبّاقَ في تدوينِ القرآن الكريم، وذكر كلّ ما يختصّ به من العلوم، والتي يُطلَقُ عليها بعلومِ القرآن الكريم.

٢ـ إنّ من خصائصِ تقسيم علوم القرآن الكريم أنّها صادرة من المعصومِ عليه السلام، وبالتالي فإنّها من المسلّمات والضروريّات التي لا بدّ من الإيمان بها عند الشيعة الإماميّة، بل وعند كلّ مَن يُحكِّمُ عقله.

٣ـ إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قد ذكر ستّين علمًا من علوم القرآن الكريم، وهي تشكّلُ أساسًا لمَن يريد البحث والكتابة عنها، علمًا أنّها مغيّبة، ولم تحظَ بالاهتمامِ اللازمِ بها، فتكتب البحوث، والرسائل، والأطاريح، والكتب، والمؤلفات، عن أشخاص أقلّ بكثير من أميرِ المؤمنين عليه السلام، ولا نجد اندفاعًا واهتمامًا بعلومِ القرآن التي صاغها أمير المؤمنين عليه السلام، وكلامي هذا هو نقد بنّاء، ليس للنقد الهدّام، بل هو أمنيّة وطموح لكي يكون هناك اهتمام دقيق جدًّا وحقيقي بالتقسيم العلويّ لعلوم القرآن الكريم.

٤ـ إنّ أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام، وتقسيماته لعلوم القرآن الكريم، هي خطّة واضحة، لكنّها غير مشروحة، تحتاج للشرح والبيان، والاهتمام بها، أي: الاهتمامُ بكلّ علمٍ، والكتابة عنه، وتوضيح أمثلته التطبيقيّة، والتي ذكرها أميرُ المؤمنين عليه السلام في أحاديث كثيرة، ومتفرّقة، تحتاج إلى الجمعِ والتوحيدِ.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٣. الاحتجاج، الطبرسي، تعليق: محمد باقر الموسوي نشر دار المرتضى، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤. الاختصاص، الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، دار الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٥. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، دار التعارف، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ.

٦. الأمالي، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مؤسسة البعثة، قم ـ إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

٧. أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٥، ١٤٠٠هـ.

٨. أنساب الأشراف، البلاذري (ت٢٧٩هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٩. بحار الأنوار، المجلسي (ت١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١٠. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة ـ مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

١١. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت١٣٠٧هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢. البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار (ت٢٥٠هـ)، منشورات مكتبة المرعشي، قم ـ إيران، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٤. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، انتشارات الشريف الرضي، قم ـ إيران، ط١، ١٤١١هـ.

١٥. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر، شركة النشر والطباعة العراقية، بغداد ـ العراق، ط١، ١٩٥١م.

١٦. تفسير ابن كثير، ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الخير، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٧. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٨. تفسير الطبري، الطبري (ت٣١٠هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران ـ إيران، ط١، ١٣٨٠هـ.

٢٠. تفسير القرطبي، القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢١. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجري)، مؤسسة دار الكتاب، قم ـ إيران، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٢. جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، دار الحديث، قم إيران، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢٣. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٤. حديث الثقلين، نجم الدين العسكري، مطبعة الآداب، النجف ـ العراق، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٥. الذريعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢٦. رسالة المحكم والمتشابه، المنسوبة للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مشهد ـ إيران، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٢٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٨. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، الحاكم الحسكاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٩. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٠. الطبقات الكبرى، أبن سعد البصري (ت٢٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ.

٣١. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٢. فنون الأفنان في علوم القرآن، ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار البشائر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٣. الفهرست، ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ.

٣٤. الكافي، الكليني (ت٣٢٩هـ)، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، ط١، ١٣٨٨هـ.

٣٥. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم ـ إيران، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٦. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الكنجي (ت٦٥٨هـ)، دار إحياء تراث أهل البيت، ط١، ١٣٨١هـ.

٣٧. كنز العمال، المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٨. مدينة المعاجز، هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٤٠. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ)، منشورات المجلس العلمي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩٠هـ.

٤١. مناقب آل أبي طالب، أبن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.

٤٢. موجز علوم القرآن، داود العطار، منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٩٥م.

٤٣. نهج البلاغة، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، دار الثقلين، قم ـ إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٤. وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت، قم ـ إيران، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٥. ينابيع المودة، القندوزي، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.